التفسير الموضوعي دراسة تأصيلية نظرية

إعداد

الباحثة /سلمى بنت معيوض زويد الجميعي

أستاذ مساعد بقسم القراءات بكلية الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف - المملكة العربية السعودية

التفسير الموضوعي دراسة تأصيلية نظرية

سلمى بنت معيوض زويد الجميعي

قسم القراءات – كلية الشريعة والأنظمة جامعة الطائف – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Slma-moawad12@hotmail.com

الملخص:

حررت هذه الدراسة مسألة من أهم المسائل المتصلة بعلم التفسير الموضوعي، وهي: (التفسير الموضوعي دراسة تطبيقية) وتكمن أهميتها في جمع ما تفرق من منهج وطريقة الكتابة في التفسير الموضوعي ليسهل على الدارسين والباحثين اتباعها والتقيد بها حال تفسير القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً فهذا الأسلوب الجديد له قواعد وشروط و خطوات ميزته عن غيره من أساليب تفسير القرآن الكريم. واتبعت المنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي وأيضا المنهج الاستنباطي لإستظهار منهج وطريقة التفسير الموضوعي مع ذكر خطوات الكتابة في الموضوع القرآني والسورة القرآنية تفسيراً موضوعياً. فالبحث يهدف إلى استخلاص منهج وطريقة التفسير الموضوعي من الكتب المعتمدة وموضوع التفسير (الموضوعي دراسة تطبيقية) جدير بأن يبحث فيه فهو من أساليب التفسير المتعلق بكتاب الله– تعالى–والذي يبرز وجوه جديده من وجوه إعجاز ويعين على الرد على أهل الأهواء و الشبه بأسلوب موضوعي متكامل وفيه حل لمشكلات المجتمعات من خلال دلائل هديات القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : التفسير– الموضوعي – خطوات– القرآني – قواعد.

The objective interpretation is a theoretical study

Salma Bint Mayawd Zuwaid Al-Jami
Department of Readings - College of Sharia and Regulations, University of Taif - Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: Slma-moawad12@hotmail.com

Abstract :
This study liberated one of the most important issues related to the science of objective interpretation, which is: (objective interpretation is an applied study) and its importance lies in collecting what is differentiated from the approach and method of writing in objective interpretation to make it easier for scholars and researchers to follow and adhere to it in the event of an objective interpretation of the Holy Qur'an This new method has rules, conditions, and steps that distinguish it from other methods of interpreting the Noble Qur'an. I followed the inductive, analytical, and descriptive method, as well as the deductive method, to memorize the method and method of objective interpretation, with mentioning the steps of writing in the Qur'anic subject and the Qur'anic surah as an objective interpretation. The research aims to extract the method and method of objective interpretation from the approved books, and the subject of interpretation (objective, an applied study) is worthy of research. The similarity is in an objective, integrated method that has a solution to the problems of societies through the evidence of the gifts of the Holy Qur'an.

Keywords: Interpretation - Objective - Steps - Quranic - Rules.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد

لقد اعتنى علماء المسلمين بكتاب الله تعالى قديمًا وحديثًا ومن ضمن العناية بالقرآن الكريم تفسيره وتوضيح معانيه وقد تعددت أساليب تفسير القرآن الكريم وفي هذا العصر الحديث ظهر الأسلوب الجديد لتفسير القرآن الكريم وهو التفسير الموضوعي والذي كتبت فيه المؤلفات والموسوعات وأصبح مادة تدريس بالجامعات نظرًا لما له من أهمية في معالجة القضايا المعاصرة في المجتمعات فهو يبين هدى القرآن الكريم فيها وقد درست مادة التفسير الموضوعي في كلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف ودعت الحاجة إلى كتابة هذا البحث في التفسير الموضوعي لذا اخترت الكتابة في هذا البحث الذي يوضح التفسير الموضوعي من الناحية التأصيلية للمسألة واستعنت بالله وسميته التفسير الموضوعي دراسة تأصيلية

أهداف البحث:

- تسليط الضوء على أحد أساليب تفسير القرآن الكريم وهو التفسير الموضوعي
- بيان أهمية ومكانة التفسير الموضوعي
- تناول نشأة وتطور التفسير الموضوعي وأهم المؤلفات فيه
- الوقوف على الوان التفسير الموضوعي ببيان أنواعه عند الباحثين والدارسين
- حظّ الباحثين والدارسين على اعتماد أسلوب التفسير الموضوعي كأحد أساليب تفسير كتاب الله العزيز
- لفت انظار الباحثين إلى فعالية ومكانه التفسير الموضوعي في إظهار هدايات القرآن الكريم والرد على أهل الأهواء والشبه

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون والدارسون التفسير الموضوعي وأثره في توضيح معاني القرآن الكريم والكشف عن هدايات ودلالات القرآن الكريم والتي استفاد البحث من هذه الرسائل العلمية والمؤلفات لتكوين صورة أشمل وأعمق عن التفسير الموضوعي ومما وجدت من هذه المؤلفات ما يلي:

١/ التفسير الموضوعي لأحمد السيد الكومي وأحمد القاسم.

٢/ المدخل إلى التفسير الموضوعي عبد الستار فتح الله سعيد .

٣/ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق صلاح عبد الفتاح الخالدي .

٤/ دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم زاهر بن عواض الألمعي .

٥/ مباحث في التفسير الموضوعي مصطفى مسلم .

وغير ذلك من المراجع والمصادر التي عرض فيها أصحابها لألوان التفسير الموضوعي وتعريفه ونشاته مع عرض نماذج له .

واقتضت طبيعة هذا البحث على استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي بعد حصري ما أمكنني من المؤلفات التي تناولت موضوع التفسير الموضوعي والاستنباط بتدقيق النظر في أقوال العلماء والدارسين والبناء على ذلك للخروج بصورة متكاملة عن هذا اللون الجديد الذي ظهر بالعصر الحديث .

خطه البحث:

اشتملت على مقدمة وستة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي .

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجي فيه والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف التفسير الموضوعي .

المبحث الثاني: صلة التفسير الموضوعي بالتفسير الموضعي .

المبحث الثالث: نشأة التفسير الموضوعي وتطوره .

المبحث الرابع: المؤلفات في التفسير الموضوعي .

المبحث الخامس: أهمية وفوائد التفسير الموضوعي .

المبحث السادس: أنواع التفسير الموضوعي .

ثم الخاتمة: واذكر فيها أهم النتائج والتوصيات .

ثم فهرسين: أحدهما لمصادر البحث، والآخر لموضوعات البحث .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

المبحث الأول:

تعريف التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مركب من كلمتين: التفسير، والموضوعي.

أولًا: التعريف اللغوي

التفسير مصدر على وزن ,, تفعيل,,، فعله الثلاثي ,,فسر,, والفعل الماضي من المصدر ,,تفسير,, مضعّف بالتشديد وهو ,,فسَّر,,.

والجذر الثلاثي للكلمة هو: الفَسْرُ كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، وإظهار المعنى المعقول (١).

فالتفسير لغة هو: الإيضاح والبيان، والظهور والكشف عن المغطى. (٢) قال تعالى: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا) (٣).

وفي الاصطلاح: تعددت تعاريف العلماء للتفسير منها تعريف الزكرشي: هو ,, علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه...,, (٤).

أو هو: "علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز، من جهة نزوله، وسنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ، والمتعلقة بالأحكام" (٥).

فالتفسير اصطلاحًا هو: بيان معاني القرآن الكريم (٦).

والموضوعي: نسبة إلى موضوع، مأخوذ من الوضع، وهو إلقاء الشيء في المكان أو إثباته.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠٤:٤، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٦٣٦، ولسان العرب لابن منظور: ٥٥:٥.

(٢) الفرقان: ٣٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٣:١.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٤٧١:١.

(٥) المدخل إلى التفسير الموضوعي، إبراهيم الحميضي: ١٣.

(٦) القاموس المحيط ١٤٢:٣.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

بعد أن عرفنا المعنى اللغوي للمركب الوصفي التفسير الموضوعي يظهر تعريفه اصطلاحًا عند العلماء والباحثين حيث ذكروا له عدّة تعريفات منها:

- هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع [١].
- ، هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية، من خلال سورة أو أكثر، [٢]
- هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد، لفظًا أو حكمًا، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.
- هو الكشف الكلي عن موضوع من موضوعات القرآن، وفق منهج مخصوص [٣].

وكما نلاحظ تعددت وتنوعت تعاريف التفسير الموضوعي

فمنها ما اقتصر على نوع واحد من أنواع التفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني، ومنها ما اشتمل على نوعين من أنواع التفسير الموضوعي بإدخال السورة القرآنية لكن نستطيع أن نعرفه بما هو أقرب للشمول والوضوح، والاختصار بما يلي:

التفسير الموضوعي هو: بيان موضوع من موضوعات القرآن الكريم، أو سورة من سور القرآن الكريم وفق منهج مخصوص.

ففي هذا التعريف الأخير نذكر أنواع التفسير الموضوعي ونشير إلى خطوات الكتابة في التفسير الموضوعي للدراسين والباحثين.

وهو بهذا لون من ألوان التفسير يختلف عن أساليب التفسير الموضعية الأخرى، وأقصد بالأساليب الموضعية أسلوب التفسير الإجمالي، وأسلوب التفسير التحليلي، وأسلوب التفسير المقارن، والتي تناولتها بالدراسة في المبحث الثاني.

---

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ عبد الستار فتح الله سعيد: ٢٠.

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي ج/ مصطفى مسلم: ١٦.

(٣) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق/ صلاح عبد الفتاح الخالدي: ٣٠.

المبحث الثاني

صلة التفسير الموضوعي بالتفسير الموضعي

التفسير الموضعي يعتمد على تفسير القرآن الكريم كاملًا، آية آية، وسورة سورة، وفق ترتيب المصحف بينما يكون التفسير الموضوعي بمتابعة الموضوع المختار من موضوعات القرآن الكريم، أو سورة من سور القرآن الكريم وعدم دراسة موضوع آخر أو سورة أخرى. (١)

وقبل أن تظهر صلة التفسير الموضوعي بأساليب التفسير الأخرى لابد أن نعرف أنواع التفسير الموضعية أو أساليب تفسير القرآن الكريم وهي الخطط التي عرض المفسرون تفاسيرهم من خلالها:

١- التفسير الإجمالي:

وهو بيان المعنى العام للآيات القرآنية دون دخول في تحليل الألفاظ وبدون توسع أو تفصيل في العقيدة أو اللغة، أو الفقه.

ومن التفاسير الإجمالية للقرآن الكريم كله:

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي النيسابوري، وتفسير الجلالين للسيوطي والمحلى وتفسير الشيخ السعدي، وغيرها.

٢- التفسير التحليلي:

وهو بيان معاني الألفاظ في الآية الكريمة، وإيضاح إعرابها، وبلاغتها مع ذكر ما ورد فيها من قراءات وأسباب النزول، والأحكام بإيراد أقوال المفسرين فيها حسب ترتيب المصحف، ومنها المتوسط الحجم والكم مثل: تفسير الزمخشري، وتفسير البيضاوي، وتفسير النسفي.

ومنها التفاسير المطولة أكثر مثل: تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير الرازي.

(١) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق/ صلاح الخالدي: ٢٨.

٣- التفسير المقارن

وهو ما يتم فيه إجراء مقارنات بين عدة مفسرين على اختلاف مناهجهم في بعض الآيات القرآنية أو في سورة معينة فهو مقارنة نصوص كتب التفسير بعضها ببعض بهدف معرفة منهج كل مفسر في كتابه. (١)

ومن التفاسير التي ظهر فيها التفسير المقارن: تفسير ابن جرير الطبري، وابن عطية، والشنقيطي، وغيرها. (٢)

إذن فالتفسير الموضعي بأساليبه هو الذي يرجع فيه المفسر إلى موضوع واحد من القرآن الكريم متتبعًا ترتيب الآيات في سورها فهو قد يكون بالمأثور أو بالرأي وقد يكون تحليليًا عند التفصيل، أو إجماليًا عند الاختصار، وقد يكون مقارنًا، إذا اتبع المفسر منهج الموازنة(٣)

وبهذا تظهر لنا الصلة والعلاقة بين التفسير الموضوعي وغيره من أساليب التفسير الموضعية الأخرى، والتفسير الموضعي بأنواعه هو شرط ومعين ومقدمة في التفسير الموضوعي، بل هو تمهيد له، ولا يسبقه التفسير الموضوعي

فكلا النوعين التفسير –الموضعي والموضوعي–هما مرحلتان متكاملتان وخطوتان متتابعتين متدرجتان.

وعلى من أراد أن يدرس ويبحث في التفسير الموضعي بدايةً أن يقرأ في كتب التفسير الموضعي على اختلاف أساليبها.

ثم بعد ذلك يخطو الخطوة الثانية في دراسته وبحثه بالتفسير الموضوعي فينظر في موضوعه القرآني أو السورة القرآنية.

وبهذا يكون فهمه للآيات سليمًا، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ندرك معانيه

(١) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم زاهر عواض الألمعي: ٢١.
(٢) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ عبد الستار فتح الله سعيد: ١٦،١٧.
(٣) التفسير الموضوعيين النظرية والتطبيق/ صلاح الخالدي: ٤٠.

ونفهم أسلوبه من خلال التفسير الموضعي الذي لا يخلو من معاني المفردات وأسباب النزول وشرح العلماء للآيات بالسور كما هو موجود، واضح في كتب التفسير ولله الحمد.

إذن الدراسة في التفسير الموضوعي لا يمكن أن تغني عن التفسير الموضعي فالصلة بينهما وثيقة، وواضحة، ومترابطة، ولا يكون ولا يتم التفسير الموضوعي إلا بعد التفسير الموضعي عندها نستطيع صياغة معاني آيات الموضوع القرآني ونعرض هداياته محققة خطوات الكتابة في التفسير الموضوعي[١] ويعرف بالسور القرآنية التي نرغب في تفسيرها تفسيرًا موضوعيًا بالتمهيد لها، واستنباط الوحدة الموضوعية لها أو بين مقاطعها من خلال كتب التفسير الموضوعي.

(١) انظر المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ١٥،١٦ والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق/ صلاح الخالدي: ٤٤.

المبحث الثالث

نشأة التفسير الموضوعي وتطوره

يعتبر الباحثون والدارسون التفسير الموضوعي مصطلح معاصر ظهر في العصر الحديث بمنتصف القرن الرابع عشر الهجري هذا من ناحية الزمان.

ومن ناحية المكان: وجد التفسير الموضوعي في بعض الرسائل الجامعية والمقررات الدراسية في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في مصر[١] بلد العلم والعلماء.

لكن مع ظهوره المتأخر بالعصر الحديث كان له نواه قديمًا فله أصل في مؤلفات العلماء قديمًا؛ لأنه أسلوب من أساليب تفسير القرآن الكريم فمع وجود القرآن وجدت طريقة تفسير القرآن بالقرآن وهي تتلخص في أن آيات القرآن الكريم يفسر بعضها بعضًا، ومن مظاهر العناية بكتاب الله تعالى كان مفسرو السلف ومن جاء بعدهم يستنبطون الأحكام الشريعة من خلال جمع الآيات الواردة في موضوع واحد كآيات الخمر مثلًا، وأيضا وردت عنهم كليات الألفاظ من القرآن الكريم نقلها الزركشي والسيوطي ومن ذلك مثلًا: ، التزكي في القرآن كله الإسلام،، [٢] ، والنداء إلى الصلاة هو الأذان، وما عبر عنه في القرآن إلا النداء. [٣]

وقد حرص السلف –رحمهم الله–على دفع ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم. [٤]

ومن المؤلفات التي تعتبر أصلًا ونواة للتفسير الموضوعي قديمًا ما يلي:

١– المؤلفات التي جمعت عددًا من الآيات في موضع أو باب معين مثل: كتب الوجوه والنظائر، والناسخ والمنسوخ، وأحكام القرآن، وغيرها

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ٢٤٢:٦.

(٢) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ عبد الستار فتح الله سعيد: ٣١ ودراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم/ زاهر الألمعي: ١٤:١٣.

(٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ٢٢.

(٤) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ عبد الستار فتح الله سعيد: ٣٥.

٢- المؤلفات التي كتبها بعض العلماء في موضوعات معينة في القرآن الكريم مثل: التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم –رحمه الله–.[١]

وأما الجهود الحديثة التي مهدت لظهور التفسير الموضوعي فهي كما يلي:

١- كتابات ومؤلفات ودروس مدرسة المنار، وبعدها مدرسة الأمناء بمصر فقد كان لهما مقالات ومحاضرات تفسيرية برزت فيها ملامح التفسير الموضوعي مع التفسير التحليلي والبياني الأدبي في التفسير حتى أنه يرى بعض الباحثين أن نشأة التفسير الموضوعي كانت بمدرسة المنار كما في تفسير المنار/ محمد رشيد رضا(ت١٣٥٤هـ) [٢]

٢- ترجمة أعمال المستشرقين النافعة تشير عناوينها إلى انتهاجهم أسلوب الدراسة الموضوعية (٢) مثل: إبراهيم في القرآن، لفان جنيب ونشر عام ١٩١٢م، و، اليهودية والنصرانية في القرآن، لبو مشتارك، نشر عام ١٩٢٧م

٣- كتابات متنوعة نحت منحنى التفسير الموضوعي، منها: دستور الأخلاق في القرآن، و، النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، و، المرأة في القرآن، لعباس محمود العقاد (ت١٣٨٣هـ) وغيرها.

٤- الرسائل العلمية بشتى أقطار الإسلام ومن أهمها ما كان بكلية أصول الدين بالأزهر فقد ظهر فيها أول من كتب في التفسير الموضوعي وفق منهجية واضحة وهو محمود حجازي (ت١٣٩١هـ) في رسالته العلمية، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، كل هذه الجهود في العصر الحديث أَسهمت في ظهور التفسير الموضوعي بالعصر الحديث، ولا تزال مسيرة التفسير الموضوعي في تطور لخدمة كتاب الله تعالى إلى جانب أساليب التفسير الأخرى، وعلوم الشريعة الإسلامية (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). [٣]

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ٢٢.

(٢) المرجع السابق: ٢٣.

(٣) سورة الحجر: ٩.

المبحث الرابع

المؤلفات في التفسير الموضوعي

بعد أن أصبح علم التفسير الموضوعي الذي هو أحد أساليب التفسير يدرس كمادة مقررة بالجامعات تكاثرت وتنوعت المؤلفات فيه، ويمكن تقسيمها إلى نوعين كما يلي:

النوع الأول: مؤلفات تناولت التفسير الموضوعي تأصيلًا وتطبيقًا ومنها:

١/ التفسير الموضوعي، لأحمد السيد الكوفي، وأحمد القاسم

٢/ مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم

٣/ دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، أحمد جمال العمري

النوع الثاني: مؤلفات تطبيقية لمواضيع القرآن الكريم وسوره دراسة موضوعية ومنها ما يلي:

، التقوى في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الدبيسي، و، الإصلاح والإفساد في ضوء القرآن، توفيق علي زبادي، و، الحوار في القران معالمه وأهدافه، سناء محمود عابد.

و، تدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع، عبد الرحمن حسن حبّنكه الميداني، و، سورة المطففين وأثرها في السلوك وتزكية النفوس، حسين عودة العوايشة.

هذه بعضًا من المؤلفات الحديثة في التفسير الموضوعي[١] .

وبالإضافة إلى المؤلفات نجد التفسير الموضوعي امتاز بنوع آخر في التأليف حيث ألفت فيه موسوعات أيضًا منها بعنوان: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم وهي موسوعة مطبوعة في عشرة مجلدات نشرتها جامعة الشارقة [٢].

(١) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق/ صلاح الخالدي: ٣٠ والمدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ٢٣.

(٢) ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية.

والآن ولله الحمد موسوعة موضوعات القرآن الكريم قام على تأليفها مركز الدراسات القرآنية بالرياض حوت (٣٥٤) موضوعًا في (٣٦) مجلدًا.

وبعد فهذا من أَهم ما ألف في التفسير الموضوعي من كتب وموسوعات ولعل من أفضلها على ما وقفت كتاب: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق للدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي وهو مقسم إلى بابين، الباب الأول: الدراسة النظرية، والباب الثاني: الدراسة التطبيقية، ولا تخلو مؤلفات وموسوعات التفسير الموضوعي من الفائدة، والأهمية والتي أثرت المكتبة الإسلامية، ولا يزال الطريق مفتوحًا، وميسرًا للعناية بكتاب الله تعالى من هذا اللون الجديد من ألوان تفسير كتاب –الله–عز وجل.

المبحث الخامس

أهمية التفسير الموضوعي وفوائده

تظهر أهمية التفسير الموضوعي كونه أحد أساليب التفسير فهو مما يعين على توضيح معاني القرآن الكريم وإبراز هداياته في حياة الناس بما يتوافق مع فطرتهم [ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير] (١) فالغاية التي خلق من أجلها البشر عبادة الله [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] (٢) .

وهذه العبادة هي دين الإسلام [ومن يتبع غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين] (٣) .

الدين الصالح لكل زمان ومكان فجاء هذا اللون من ألوان التفسير وهو التفسير الموضوعي فكان له أهمية فائقة في حياة الناس يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

١- إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم هذا الكتاب العزيز الذي أعجز الأقدمين بلفظه ونظمه وبلاغته [وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار...] (٤)

وما زال الإعجاز مستمرًا من ناحية شمول القرآن الكريم لكل ما يتعلق بحياة الناس من موضوعات مع قلة حجمه فهو معدود الآيات والسور ومع ذلك فاق قدرات البشر (ما فرطنا في كتاب الله من شيء) .

وهو معجز من ناحية كماله في كل موضوع فهو غير مختلف مع نزوله على مدار ثلاثة وعشرين عامًا تقريبًا. (٥) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (٦) .

---

(١) سورة الملك: ١٤

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

(٣) سورة آل عمران: ٨٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٣،٢٤.

(٥) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ عبد الستار فتح الله سعيد: ٤٠:٤١.

(٦) سورة القمر: ١٧.

١- يعتبر التفسير الموضوعي من العوامل الأساسية في حل مشكلات المسلمين المعاصرة، وتقديم الحلول لها على أساس القرآن فمن المتفق عليه أن مسلمي هذا العصر يعانون من مشكلات عديدة ونجد الحل لهذه المشكلات أساسه في القرآن الكريم [١] فالباحثون والدارسون في التفسير الموضوعي يجدون العلاج والحلول لمشكلات المجتمعات في دلائل وهدايات القرآن الكريم [من عمل صالحًا من ذكر وأنثى فلنحيينه حياة طيبة].

٢- نجد في التفسير الموضوعي ما يعين على الرد على أهل الأهواء، والشبه قديمًا، وحديثًا (إنا كفيناك المستهزئين) [٢] ، (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون) [٣] .

من خلال جمع ما ورد فيها من آيات وتقديمها بأسلوب موضوعي متكامل، وبذلك يتم نقض هذه الشبهات وإبطالها، وبيان موقف القرآن الصحيح من القضايا التي يثيرونها بسبب نظرتهم القاصرة للنصوص. (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرًا) [٤] .

٣- التفسير الموضوعي يفتح المجال للدارسين في شتى التخصصات ليحاول كلٌ منهم تجلية ما يتعلق باختصاصه من القرآن بصورة أعمق من لو تناوله مع غيره. [٥] (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا وما يذكر إلا أولو الألباب) .

(١) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق/ صلاح الخالدي: ٤٩.
(٢) سورة الحجر: ٩٥.
(٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ١٨.
(٤) سورة النساء: ٨٢.
(٥) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم/ زاهر الألمعي: ١٦.

فيتم تأصيل بعض العلوم المعاصرة، وضبط مسارها، كالعلوم الاقتصادية والتربوية والنفسية، وغيرها وذلك بدراسة ما ورد فيها من آيات وما تحويه من دلائل وهدايات [١].

٤- التفسير الموضوعي وسيلة منهجية جديدة فهو بعد لون من ألوان التجديد المنهجي المنضبط في كتابة التفسير في هذا العصر وإبراز عظمة هذا القرآن، وحسن عرض مبادئه وموضوعاته، واستخدام المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة وسيلة وأداة لهذا العرض [٢].

٥- في التفسير الموضوعي يتم بيان ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع الهدايات الربانية، من خلال الدراسة الموضوعية للآيات الكريمة والتأصل فيها وبيان دلالاتها المعجزة. [٣] (إن القرآن يهدي للتي هي أقوم...) [٤] .

فالتفسير الموضوعي من أساليب التفسير المهمة والتي لها فائدتها وثمرتها في حياة المسلمين (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [٥] .

وما سبق من فوائد ماهي إلا فيض من غيض ذكرت لبيان أهميته ومكانته التي جعلته مادة تدرس اعتنى بها الباحثون والدارسون كغيره من العلوم الشرعية.

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ١٩.
(٢) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق/ صلاح عبد الفتاح الخالدي: ٤٩.
(٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ١٨.
(٤) سورة الإسراء: ٩.
(٥) سورة آل عمران: ١٦٤.

المبحث السادس

أنواع التفسير الموضوعي

بعد أن عرفنا ما هو التفسير الموضوعي من خلال تعريفه ووقفنا على أهميته ومكانته لابد أن نعرف ما هي أنواعه أو أشكاله أو مظاهره أو مجالاته أو أقسامه وألوانه، فهذه كلها مفردات تدل على مدلول واحد بعد الاطلاع عليها في مؤلفات التفسير الموضوعي، وقد اخترت منها أنواع التفسير الموضوعي، ولذا فهو الذي سيتكرر ذكره في هذا المبحث.

وبالنسبة لمسألة أنواع التفسير الموضوعي فقد تفاوت الباحثون والدارسون في تحديدها، فمنهم من يرى أن التفسير الموضوعي هو نوعًا واحدًا فقط وهو الموضوع القرآني[١] ومنهم من يرى أنه نوعين هما: الموضوع القرآني، والسورة القرآنية[٢] ، ومنهم من يرى أن التفسير الموضوعي ألوان ثلاثة:

١- التفسير الموضوعي المصطلح القرآني .

٢- التفسير الموضوعي للموضوع القرآني .

٣- التفسير الموضوعي للسورة القرآنية[٣] .

وأيضًا من الدارسين والباحثين من يوصل أنواع :

التفسير الموضوعي إلى ستة أنواع بإضافة: موضوع في سورة، والأدوات أو الحروف، والمقالة القرآنية. [٤]

لكن بعد الاطلاع والتأمل نختار القول الثاني الذي يرى أن التفسير الموضوعي ينقسم إلى نوعين هما:

أ- الموضوع القرآني .

ب- السورة القرآنية .

---

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ عبد الستار فتح الله سعيد: ١٨:٩٥.

(٢) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم/ زاهر الألمعي: ٢١:٢٢.

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي/ مصطفى مسلم: ٢٣:٢٩.

(٤) التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل/ زيد عمر العيص: ١١٤.

وهذا المختار هو الذي مآل إليه اغلب الدارسون والباحثون ومقرر تدريسه بمادة التفسير الموضوعي بكلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف.

وفي هذا المبحث قبل بيان أنواع التفسير الموضوعي نلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين: أنواع صحيحه متفق عليها بين الباحثين والدارسين، وأنواع لم يترجح صحتها أن تكون من أنواع التفسير الموضوعي. (١)

أولًا: أنواع التفسير الموضوعي الصحيحة

١- دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم، وهو عبارة عن جمع الآيات القرآنية الواردة فيه، وتصنيفها، وتفسيرها، وبيان هداياتها، وهذا النوع يتميز عن غيره بما يلي:

أ) أشهر أنواع التفسير الموضوعي بحيث لا يخلو منه أي مؤلف في التفسير الموضوعي .

ب) يعتبر هذا النوع هو الوحيد المتفق عليه بين الباحثين والدارسين .

ت) هذا النوع هو الوحيد المتبادر إلى الذهن عند إطلاق مصطلح التفسير الموضوعي .

ث) ظهرت البحوث والمؤلفات الكثيرة جدًا فيه .

ج) لا يكاد يوجد الآن موضوع في القرآن الكريم إلا وتمت دراسته كالصدق في القرآن، والعلم في القرآن وغيرها وذلك بظهور الموسوعات في موضوعات القرآن الكريم (٢).

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ٢٩.

(٢) منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية/ يسامر رشواني: ٢٤٥.

ثانيًا: تفسير سورة تفسيرًا موضوعيًا

وهذا النوع في المرتبة الثانية من حيث المميزات بعد النوع الأول حيث يعتبره أغلب الباحثين من أنواع التفسير الموضوعي

وهو عبارة عن تفسير سورة من سور القرآن الكريم كما يلي:

أ) التمهيد التعريفي بالسورة الكريمة .

ب) تقسيم السورة إلى مقاطع حسب موضوعاتها ومقاصدها .

ت) وضع عنوان لكل مقطع .

ث) تفسير كل مقطع، وبيان هداياته وفق منهج التفسير الموضوعي. (١)

ثانيًا: أنواع غير مختلف في ادراجها من ضمن أنواع التفسير الموضوعي

١- تفسير مصطلح أو مفردة من خلال القرآن الكريم فالباحث أو المدارس يتتبع اللفظة من ألفاظ القرآن الكريم ويجمع الآيات الكريمة التي وردت فيها اللفظة ومشتقاتها ثم يفسرها، ويستنبط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن(٢) الكريم لها كالقلب، الحق، البخل وغيرها.

وقد ردّ بعض الباحثين والدارسين هذا النوع كونه يرجع إلى ما يعرف في علوم القرآن بعلم الوجوه والنظائر، فهو لا يدخل في التفسير الموضوعي إلا بتكلف وتوسع في مدلول ودراسة اللفظة. (٣)

وهو أيضًا يعود إلى الموضوع القرآني، وهو النوع الأول من أنواع التفسير الموضوعي المتفق على صحته بين الباحثين والدارسين والذي سبق توضيحه.

٢- دراسة موضوع في سورة معينة من سور القرآن الكريم، مثل: ذو القرنين في سورة الكهف، أو أصحاب الكهف في سورة الكهف، أو وصايا لقمان في سورة لقمان وغير ذلك.

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ٢٤.

(٢) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق/ صلاح الخالدي: ٥٤.

(٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ٢٨

فهذا الموضوع المختار لم يرد إلا في سورة واحدة فقط من سور القرآن الكريم فهو في حقيقته يرجع إلى النوع الأول من أنواع التفسير الموضوعي المتفق على صحته من جهة، ومن جهة أخرى إن كان الموضوع مذكورًا في سور أخرى من سور القرآن الكريم، كصفات المؤمنين في المؤمنون، و، اليهود في سورة المائدة، فإن الاقتصار في دراسة هذا البحث على سورة واحدة فقط يظهر فيه النقص، والخلل، ومن أجل الشمول وتكامل الموضوع هو يعود إلى النوع الأول من أنواع التفسير الموضوعي المتفق على صحته بين الباحثين والدارسين. (١)

١- دراسة الأدوات الواردة في القرآن الكريم والحروف مثل: أدوات الشرط، وحروف العطف، وحروف الجر، وغيرها، جمع الآيات الكريمة التي فيها هذا الرابط، أو هذا الحرف ويرد هذا النوع وعدم دخوله في أنواع التفسير الموضوعي الصحيحة كونه مباحث لغوية محضة وليس تفسير موضوعي.

٢- المقالة القرآنية

المقالة هي: ما يعده الكاتب للنشر في مجلة، أو صحيفة يتناول فيها آية قرآنية، أو آيات يذكر من خلالها الهدايات والدلالات مثل قوله تعالى: (إلا من أتى الله بقلب سليم) وقوله: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا) وقوله: (ادفع بالتي هي أحسن) وغيرها.

فمثل هذه المقالة قصيرة كانت أم طويلة والتي تنطلق من آية أو آيات لتناول موضوع لا يكفي أن نطلق عليها مصطلح التفسير الموضوعي لأنها كما هو ملاحظ تفتقر إلى الشمول والتكامل لإظهار دلالات وهدايات القرآن الكريم حول موضوع هذه المقالة. (٢)

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي/ إبراهيم الحميضي: ٢٨.

(٢) المرجع السابق:.

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث في التفسير الموضوعي، وفي الختام لقد تم دراسة التفسير الموضوعي من الناحية التأصيلية النظرية من حيث تعريفه ونشأته وتطوره وأهم المؤلفات فيه وبيان أميته وأنواعه اسأل الله أن يكون عملًا خالصًا وعلمًا نافعًا.

نتائج البحث:

١- يعتبر التفسير الموضوعي أحد أساليب التفسير والذي ظهر في العصر الحديث فهو لون من ألوان التجديد المنهجي في تفسير القرآن الكريم.

٢- لقد كانت نواة وبوادر نشأة التفسير الموضوعي قديمًا في مؤلفات علماء السلف.

٣- التفسير الموضوعي يعتبر لدى الدارسين والباحثين من العلوم المفيدة والمهمة فهو يظهر هدايات القرآن في معالجة مشاكل المجتمعات والرد على أهل الأهواء والشبه مع إبراز وجوه جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

٤- تفاوت الدارسين والباحثين في بيان أنواع التفسير الموضوعي لكن المتفق عليه والأغلب كما يدرس بمادة التفسير الموضوعي أنه نوعين هما: الموضوع القرآني من خلال القرآن الكريم، وتفسير سورة تفسيرًا موضوعيًا.

٥- تعتبر العلاقة بين التفسير الموضوعي، والتفسير الموضعي علاقة واضحة ووثيقة فالتفسير الموضوعي يعتمد على أساليب التفاسير الأخرى.

توصيات البحث:

١- على الدارسين والباحثين اعتماد أسلوب التفسير الموضوعي كأحد أساليب تفسير القرآن الكريم والذي ظهر كلون جديد يلائم ظروف هذا العصر.

٢- الحذر من إغفال أو تهوين أساليب التفسير الأخرى لما للتفسير الموضوعي من مكانه وأهمية فهو مرتبط بها قائم عليها.

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط(١)، ١٤٢٦هـ.

٣- البرهان في علوم القرآن، للزركشي.

٤- تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٥- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط(١)، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

٦- التفسير الموضوعي، لأحمد الكوفي ومحمد القاسم، ط(١)، ١٤٠٢هـ.

٧- التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل، لزيد عمر العيص، دار الحديث، الرياض، ط(٢).

٨- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، لصلاح الدين الخالدي، دار النفائس، ط(١)، ١٤١٨هـ.

٩- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، طبع وتشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٠هـ.

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري)، ط(١) – ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت

١١- دراسات في التفسير الموضوعي، لزاهر الألمعي، ط(٣)، ١٤٢٥هـ.

١٢- القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط(١)، ١٤٢٥هـ، دار الكتب بيروت.

١٣- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: عبد الله عبد الكبير وزميليه، دار المعارف، القاهرة.

١٤- مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم، دار التدوية، الرياض، ط(١)، ١٤٣٠هـ.

١٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) / لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي نيفاس، المكتبة التجارية، مكة.
١٦- المدخل إلى التفسير الموضوعي/ عبد الستار فتح الله سعيد، ط(٢)، ١٤١١هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.
١٧- المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط(١)، ١٤١٢هـ، دار العلم، دمشق.
١٨- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط(١)، ١٣٩٩هـ، مطبعة مصطفى البالي الحلبي، مصر.
١٩- منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، لسامر رشواني، دار الملتقى، حلب، ط(١)، ١٤٣٠هـ.